الصنم النحاسي

الصنم النحاسي من جوفه تندلع النار
وعلى ذراعيه يشوى الأطفال من كل الأعمار
ضحايا أحقاد مسها السعار
لا ترعوي، لا يسبر لها قرار
كأنما الأرض لم تحضن عظام أجدادنا
ولم يكن لنا عليها صلات رحم أو منار
نسي الناس أوجاعهم الحاضرة
عبودية المال والجنس والأجنبي
وأيقظوا من نومها الأبدي أوجاعهم الغابرة
كأنما لم يكونوا أمة واحدة
ولم يسودوا بالحق ولم يبعث بينهم نبي

وتلح يا زوجي الحبيب
تغريني، تقنعني
أن أعمر بيتك بالأطفال
كي يسوقهم وهم رجال
طاغية إلى ساح القتال
ليزدهر سوق الموت
ويزدهر طربا تجار الموت
يبيعون مخزونهم من طائرات

وكاسحات ألغام وناقلات
وصواريخ، قنابل، طرادات
والدم العربي يسفح
والدم الفارسي يسفح
دم العالم الثالث يسفح
في أحمق الحروب وأخسها

ليتني أعرف فيم الدم ينزف
فيم الجرح فاغر ينزف
ولا يزال ينزف وينزف
مليون حياة قد سالت
نهرا بشريا يزرف
نهربشري قد جف
من أوقد تلك الحرب
شيخ مأفون باع الطنب
كبرى وصغرى بيع الحطب
بعشرين سيارة، وحفنة من ذهب
أم هي أصابع شيطان
توقد في شرقنا نارا للنهب
وتزرع فيه الألغام
لتثبت أقدام القرصان
وكنوزنا في سفن القرصان
تنقل للغرب الهمجي

بأرخص الأثمان

ويا ثورة إيران التي
فرح القلب لها
روح أسد الدين بعثت فيها
روح مصدق تقود خطاها
لترد للملايين كرامتها
لا قدر الله أن تضلي الدرب
وترضي بدور زاهدي
وشاه يعود إلى العرش
بثوب جديد رائد

فلماذا تنجب الأمهات
للعالم أطفالا تهدر
وتضفر من جدائلهم
إكليل عار في حروب العار
لا أريد تقديم الأضحيات
لمولخ جبار
لصنم نحاسي تندلع منه النار
يكفيني منهم واحد
أرضي به
حاجة الخلود
تحميه وحدته وبه أسير

بين الدمار والحفر
على صراط مستقيم مستمر
نحو نبع الحرية

يسرى الأيوبي